



/

-

"

"

1998

.

..

-

.

.

.



لقد تطورت دراسات المرأة في العالم في السنوات الأخيرة وبشكل كبير ، واحتلت قضايا المرأة مواقع الصدارة في المؤتمرات الدولية والمحلية والبحوث والدراسات الاجتماعية . وقد تحولت قضايا المرأة بالنسبة للعالم الإسلامي بصفة خاصة والعالم الثالث بصفة عامة إلى أهم مدخل من مداخل التغيير الاجتماعي في ذلك العالم وتفكيك المجتمع التقليدي فيه ، وتهينته ليكون ذليلاً وتابعاً للغرب لا في السياسة والاقتصاد ومداخل العولمة فحسب ، بل في الفكر والثقافة والاجتماع كذلك. وليس هناك مؤتمر من المؤتمرات المهمة بقضايا التغيير يخلو من بحث أو أكثر في قضايا المرأة المسلمة . وقد تعرضت الشريعة الإسلامية ومواقفها وأحكامها في قضايا المرأة في النكاح والطلاق والميراث والحضانة والشهادة والمهر وغير ذلك إلى كثير من النقد والتشكيك وعمليات الهدم والتفكيك التي كثيراً ما تؤدي إلي تشكيك المسلمين في دينهم وفي سلامة شريعتهم السمحاء وفقههم الغني . ولم يعد من الممكن للوقوف أمام تلك الدراسات المكثفة والمتعمقة والتي تتسلح بأسلحة العلم والمعرفة والبحث والتحقيق أن تصدر في داخل العالم الإسلامي بعض الكتب والدراسات التي تعالج هذه القضايا وتدافع عن موقف الشريعة فيها فهي لا أهمية تذكر لها أمام تلك الجهود المنظمة الدائبة المستخدمة لكل وسائل العصر والمتصلة من رياض الاطفال حتى الجامعات ومراكز البحوث المتخصصة وحتى المؤتمرات والندوات العلمية الكبرى التي تنتظم كبار الأساتذة والباحثين والمزودة بدعم منظمة الأمم المتحدة وهيئاتها ومؤتمراتها الكبرى مثل مؤتمر السكان ومؤتمر المرأة والأسرة وغيرها .

وجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية التي اختارت أمريكا موقعاً لها لكي تعالج قضايا العمران والاجتماع الإسلامي والفكر والثقافة الإسلاميين ، وتقدم الدراسات الشرعية العليا المتخصصة لأبناء المسلمين ولغيرهم من الغربيين من منظور إسلامي ، حريصة الحرص كله على أن تعالج مثل هذه القضايا الخطيرة معالجة جادة تبرز فيها المنظور الإسلامي .

وانطلاقاً من ذلك وبناءً عليه فقد قرر مجلس أمناء جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بجلسته المنعقدة في 17/4/1998 تأسيس كرسي للدراسات المتعلقة بقضايا المرأة يحمل اسم " كرسي الدكتورة زهيرة عابدين للدراسات النسوية " .

وتهدف هذه الحلقة لمناقشة جانبين أساسيين

الجانب الأول : أهمية الفكرة وأبعادها وكيفية التوعية بأهداف هذه الفكرة ومنطلقاتها والخطوات التمهيديّة لهذه التوعية

الجانب الثاني : التصور الأولي حول هيكل الخطة التنفيذية لتأسيس الكرسي. وفيما يلي بعض الأفكار حول كل من هذين الجانبين والتي نأمل أن تحظى باهتمامكم ومناقشتكم وإبداء الآراء حولها .

أولاً :

أهمية الفكرة وأبعادها وكيفية التوعية بأهدافها ومضمونها .

بالنظر إلى اتجاه تطور دراسات المرأة في الغرب - كمجال بحثي وتدرسي أكاديمي - نجد أنه حقق قفزة هائلة وتراكم مستمر خلال العقود الثلاثة الماضية . ولقد كان لتطور الدراسات عن المرأة في الإسلام وفي العالم الإسلامي وضعها في هذا السياق العام سواء بأقلام غربية أو بأقلام مسلمة من أو على Women Movements توجهات فكرية وحركية متنوعة وسواء على نطاق جناح حركات المرأة فبعد أن بدأ الإهتمام بدراسات المرأة في الإسلام في قلب Feminist Scholarship نطاق الجناح الفكري الدراسات الاستشرافية فإن مطلع السبعينات لهو بداية تأسيس هذا المجال وتناميه .

وعلى ضوء المتابعة المقارنة لتطور مضمون الخطاب منذ مطلع القرن الحالي وحتى قرب نهايته تتضح دوافع الحاجة لتأسيس هذا الكرسي وأهميتها .
وتتلخص الاهداف في الأربعة التالية :

1- تطوير دراسات المرأة في الأكاديميا في العالم الإسلامي بعد أن تطورت في الغرب . ومن ثم تأتي ضرورة المبادرة على هذا الصعيد من داخل الأكاديميا في المجتمعات المسلمة وانطلاقاً من اشكاليات الداخل . فلا يمكن أن يظل التعامل مع قضايا المرأة المسلمة متركزاً خارج المجتمعات المسلمة ومنطلقاً من مداخل فكرية ونظرية " غير اسلامية "

ومن ناحية أخرى لا يمكن أن يظل التعامل مع هذه القضايا - في داخل المجتمعات المسلمة - قاصراً على مداخل الدعوة والعمل الاجتماعي بل يجب أن يمتد وبصورة منظمة إلى نطاق البحث الأكاديمي من منظور حضري اسلامي .

2- بيان كيف أن دور المرأة في صدر الإسلام كان قائماً وسائداً وشاهداً ثم حدث التراجع في هذا الدور خلال الخبرة الإسلامية تحت تأثير مجموعة من العوامل المتفرقة ومن ثم بيان حقيقية المفارقة الصارخة وهي أن تأتي الدعوة للإصلاح والتمدن - وفي قلبها تحرير وضع المرأة واصلاحه - من الغرب ، في حين أن أحد أهداف الغرب للرجوع إلى تاريخه حول المرأة هو رد الاعتبار لهذا الوضع في منشأ الحضارة الغربية الحديثة حيث لم يكن هناك دور للمرأة بعبارة أخرى فإن الهدف المطلوب

يتعدى مجرد الحاجة إلى ردود جزئية على قضايا جزئية تتعلق برؤية الغرب لوضع المرأة في الإسلام فإن الأمر أكبر من هذا حيث أن الحاجة ماسة إلى بناء منظور اسلامي تصحيحي وأصيل

3- تطوير حضور المرأة المسلمة الأكاديمي والفكري في هذا المجال بما فيها المجالات الفقهية الشرعية والتراثية وذلك لسد الثغرة القائمة ، على أن يتحقق هذا التطوير على نحو يقدم رؤية تكاملية ليس فقط بين مجالات متنوعة على أساس من التعاون بين التخصصات المختلفة interdisciplinary studies على نحو ما هو عليه الحقل في الاكاديمية الغربية حيث تطرح قضايا المرأة كمدخل للتغيير في نطاق العلوم الاجتماعية بصفة خاصة ، ولكن على أن تكون هذه الرؤيا التكاملية عبر الشرعيات والاسلاميات والعمرانيات على يتحقق معه التأصيل لمعرفة حضارية تتسق وكليات المنظور الحضاري الاسلامي.

وتزداد بالطبع أهمية هذه الأهداف وضوحاً في ضوء الجهود السارية من أجل " صياغة قواعد الشرعية الدولية " في مجالات عدة ومن بينها مجالات المرأة والأسرة ، وهي الجهود التي يجب أن يساهم فيها المنظور الاسلامي.

ولكن إلى جانب كل ما سبق يبقى السؤال : لماذا اسم د. زهيرة عابدين ؟ لا ينفصل اختيار د. زهيرة عابدين عن كل الدوافع السابق ذكرها لتأسيس الكرسي وأهدافه . فإذا كان الغرب يقدم رموزه النسائية وعلى نحو يجعل منها مدخلاً من مداخل قراءة تاريخه وفهم عملية التحول الاجتماعي في أرجائه فإن هناك حاجة لإعادة تعريف هذا الحقل من خلال إعادة التعريف بالرموز المقدمة ولكن من خلال رؤية حضارية اسلامية . ومن أهم هذه الرموز المعاصرة تأتي سيرة "أم الأطباء " د. زهيرة عابدين ومسار حياتها العملية والعلمية . ومن هنا فإن تأسيس هذا الكرسي - تحديداً لأهدافه ودوافعه - لا يجب أن ينفصل عن إعداد ترجمة عنها على نحو يبرز وضعها المتميز به رموز المرأة المسلمة المعاصرة ليس في مصر فقط ولكن على مستوى الأمة والعالم وذلك على النحو الذي يبين أن في دائرة وعالم المسلمين هناك رموز لا تقل أهمية عن الرموز التي يبشر بها الغرب .

فإن متابعة التقديرات والتكريمات العالمية والاسلامية والمحلية التي تلقتها د. زهيرة ، وكذلك متابعة تطور مسيرة حياتها لبين لنا مدى ريادتها في مجالات أنشطة مختلفة ومدى التطور الذي حققته بهذه المجالات : امتداداً من الطب الاجتماعي إلى العمل الاجتماعي ، إلى العمل التربوي والتعليمي ، ليس في نطاق مصر فقط ولكن في كافة أرجاء الأمة . مما يجعل من د. زهيرة عابدين رمز الأم - الأمة أو نموذج تطبيقي للفرد الأمة . ومن ثم فإن إعداد ترجمة لها يمثل مدخلاً لكشف العناصر والطاقت - التي لا تقع في دائرة الضوء - ولكن التي يجب طرح خبرتها على الأجيال الناشئة المسلمة من ناحية وعلى الدوائر العالمية من ناحية أخرى ، ليس بإعتبارها حالة فردية ولكن نموذجاً من نماذج المرأة المسلمة التي لا ينفصل مسار حياتها وخبراتها عن مسار تاريخ الأمة وتطوراتها الاجتماعية والسياسية والثقافية المختلفة .

ومما لا شك فيه أنه إذا كان تاريخ الأمة يقدم لنا نماذج رائدة من صفوف المرأة وإذا كان واقع المرأة المسلمة قد صاحبه مظاهر تدهور مختلفة ، فإن تقديم مثل هذه النماذج المعاصرة للمرأة المسلمة لا بد وأن تساعد على إعادة تشكيل الوعي بهذا البعد بل وإعادة التعريف به على نحو يبث الثقة في

إمكانيات المرأة المسلمة وقدراتها على الأداء في إطار حضاري مسلم. انطلاقاً من قيم الإسلام ومنظومته وسعيها نحو تفعيلها .

إذن ما هي الخطوات التنفيذية لهذه المرحلة التأسيسية وعلى النحو الذي يوضح أبعاد هذه الأهداف وحقيقة الدوافع التي شكلتها ؟ ان غاية من غايات هذه المرحلة التأسيسية هي التوعية لهذه الأهداف التي تجعل من البحث العلمي في مجال دراسات المرأة محوراً فإذا كانت دراسات المرأة قد أضحت في صميم المقررات الأساسية في مراحل ما قبل التخرج في الجامعات الأمريكية فأين هي في الجامعات المصرية ومراكز البحوث ؟ وكذلك ما هي مرجعيتها ؟
يمكن تحقيق هذه التوعية المرجوة عبر مجموعة من المحاضرات التي تنقسم بين ثلاثة مستويات

المستوى الأول :

لماذا الحاجة لهذا المجال الدراسي الجديد في الأكاديمية المسلمة
وهذا المستوى ينقسم بدوره إلى

من ناحية التعريف بنشأة هذا المجال الدراسي وأهدافه واتجاهات تطوره في الأكاديمية الغربية .
ومن ناحية أخرى : خصائص خطاب الأدبيات الغربية (المعاصرة) حول المرأة في العالم الإسلامي

المستوى الثاني :

دراسة المرأة في الإسلام والعالم الإسلامي اشكاليات الخطاب " الرؤية من داخل النسق والمجتمعات"

وهذا المستوى ينقسم بدوره إلى مستويات فرعية متميزة ولكن مترابطة

*من رؤية الأصول إلى مشكلات التراث الفقهي

*أبعاد الواقع المتخلف للمرأة المسلمة والعوامل التي أحدثت الفجوة بين

الأصول وبين واقع المرأة المسلمة

*اشكاليات الخطاب النهضوي الحديث من واقع قراره في أدبيات القرن العشرين ومن خلال التمييز بين رافدين أساسيين : الرافد الذي ينطلق من منظور غربي فبين قدر الاختراق الفكري في هذا المجال أيضاً ، والرافد الذي برز من داخل النسق الإسلامي . وهي الروافد التي ظهرت أولاً في مطلع القرن ثم في منتصفه وذلك في نطاق الدعوة والإصلاح والمواجهة مع الغرب وبدون أن تمثل مدخلاً لقراءة المجتمع أو تغييره ثم التي ظهرت في نهاية القرن كتعبير عن العالمية التي اكتسبتها قضية المرأة .

المستوى الثالث : ما هي الاحتياجات الراهنة ؟ وما هو البديل على ضوء تقييم اشكاليات الخطاب السائد من داخل النسق الإسلامي ومن خارجه في مجتمعاتنا ومن خارجها لا بد وأن يتضح لنا أن البديل المطلوب هو صياغة خطاب معاصر يعالج الاشكاليات على مستوى شرعية عالمية جديدة حول شؤون المرأة .

خلاصة القول بالنسبة لهذه المستويات الثلاثة لتنفيذ هذه المرحلة التأسيسية أنها تمثل ليس فقط موضوعات للتوعية والتمهيد ولكنها في الواقع تمثل أيضاً مجالات بحثية كبرى مفتوحة أمام التدريسي والبحث ، والنشر . بعبارة أخرى هي محور لتفعيل منبر فكري يستوعب المداخلات من أصحاب التخصصات المختلفة . وبذا يتأسس أحد الحقول الأكاديمية المستحدثة والذي يساهم في تغيير هيكلية

العلوم الاجتماعية القائمة نحو قدر أكبر من الكلية ، Holistic والتكامل المنهجي . وعدا الدوافع العديدة السابق التنوية إليها فإن هذا التكامل يمثل في حد ذاته استجابة في التطور في الواقع العالمي الجديد الذي يفرض تكامل التخصصات المختلفة لمعالجة قضايا هذا الواقع البالغة التعقيد التشابك .

ثانياً : هيكل مقترح للخطة التنفيذية لتأسيس كرسي دراسات المرأة .
فيما يلي بعض التصورات الأولية حول مجالين أساسيين من مجالات هذه الخطة وهما مجال التدريس ، ومجال البحث ،

1- التدريس :

ما هي خطة المقررات الدراسية؟
تنقسم المساقات الدراسية إلى مستويين
أ- المساق الجامع : Core course
في تقييم الرؤى في مجال دراسات المرأة على نحو يفرض أهمية التوقف لتقييمها المقارن كخطوة أولى نحو تأسيس رؤية اسلامية لهذا المجال . علماً بأن هذه الرؤية التأسيسية لها مصادرهما المستقلة والتميزية . ويكتسب هذا المساق أهميته كقاعدة ينطلق منها تدريس هذا المجال بفرعياته وجزئياته المختلفة .

ب- المساقات الاختيارية :

2-البحوث والندوات :

- اقرار قائمة من الأولويات البحثية وفقاً للإحتياجات العملية والنظرية في هذا المجال في عمومياتها من ناحية وفي اتصالها من ناحية أخرى بمناطق محددة من العالم الاسلامي أو قضايا محددة من القضايا المطروحة في مجال دراسات المرأة
- ما هي هذه الأولويات ؟ وكيف يمكن تناولها ؟

تنبثق بعض هذه الأولويات عن الاشكاليات العمرانية النابعة من طبيعة دراسات المرأة gender study أي الدراسات عن المرأة في ارتباطها بالكيان الاجتماعي المحيط وليس بانفصال عنه . هذا الانفصال الذي تتجه إليه الدراسات ذات البعد الايديولوجي ليبرالياً كان أم يسارياً على صعيد الفكر أو الحركة النسائية في الغرب .

- ومن الضروري طرح هذه الاشكاليات وبلورتها في ارتباطها ومواكبتها مع قضية التغير في المجتمع : أي كيف تؤثر دراسات المرأة وكيف ترتبط بقضية التغير في المجتمع .

ويتفرع عن هذا الاطار العام للأولويات أطر جزئية تتصل بمجالات متنوعة للنشاطات العمرانية : الاعلام ، الاتصال ، التربية ، التعليم ، التنشئة ، المشاركة ومن الأهمية بمكان مخاطبة كوادرات هذه الأنشطة - في نطاق ورش عمل ، أو ندوات - حول محتوى واتجاهات خطاب كل منهم في

موقعه نحو المرأة المعنية بالنشاط لتعبئة مشاركتها في تغيير المجتمع وعلى نحو يحفظ له خصوصيته وذاتيته.

• لذا فإن أحد أطر تأسيس هذا الكرسي وتنفيذه يجب أن تمتد إلى الاطار العملي والتطبيقي في ارتباطه مع الاطار النظري والاطار الفكري .

مما لا شك فيه أن الاطار العام السابق تجديده والأطر الجزئية المنبثقة عنه تتطلب تحديداً مسبقاً لمعنى التغيير : تغير ماذا وما هو الإطار المرجعي للتغيير؟

وهنا يجدر التنويه إلى أن البعد التنموي الذي يجوز اهتمامنا - من منظور اسلامي حضاري عمراني - هو البعد المتصل بما حدث للأمة من تفكك وتفسيح وتحلل وما تعانیه المجتمعات المسلمة من تحديات لخصوصياتها وذاتيتها وإذا كانت مجتمعات أخرى تعاني من تهديدات مناظرة أيضاً باعتبارها - مثل المجتمعات المسلمة - مجتمعات ذات حضارات سابقة بأسقة إلا أن ما تواجهه المجتمعات المسلمة يختلف في منحنى هام لأن الاسلام يشكل لها مصدر ومنظومة حضارية خاصة حيث أن قضية الهوية والخصوصية التي تهمننا هي أكثر من الخصوصية الثقافية لأنها تتصل بمنظومة القيم التي يجب أن نبحت عن مدى ارشاده لحركتنا ومن ثم مدى رشادة الجاري من عدمه .

المشروعات البحثية :

أولاً : مسح الأدبيات على مستويين :

1- مسح في التراث

2- مسح في الأدبيات المعاصرة

مع تحديد الاطار النظري للمسح وأهدافه . ومن أهم هذه الأهداف إعداد قائمة مصادر معرفة على أساس نقدي مقارنة وكذلك تحديد المجالات البحثية موضع الاهتمام

ثانياً : دوائر أخرى يتم تحديدها

الحلقات البحثية وورش العمل في قضايا عامة أو في محاور بحثية متعمقة ، على سبيل المثال :

(1) العولمة والمرأة

تقييم اتجاهات إعادة صياغة الشرعية الدولية الجديدة من أجل نظام عالمي جديد والانطلاق من أبعاد ثقافية واجتماعية والاثر على الاستراتيجيات التي تتخذ من المرأة محور اهتمامها كسبيل لإعادة تشكيل الانسان الإنسان المعرفية ، القيمة ، المعاشية في مجتمعاتنا

(2) المرأة والتغيير في العالم الاسلامي (دراسات مقارنة إمبريقية)

التركيز على أثر التحولات الاجتماعية والاقتصادية طوال القرن العشرين على مشاكل المرأة التي تواجهها المرأة في ظل عواقب هذه التحولات على وضع المرأة (على سبيل المثال : ارتفاع نسب الطلاق)

(3) حقل دراسات المرأة في الجامعات الاسلامية : التحديات والفرص (ورشة عمل متعددة الحقول والمؤسسات)

(4) مراجعات وتقويم الحركة النسائية في العالم الاسلامي (بحث في المفاهيم المقارنة لتحريير المرأة والمرأة الجديدة بمناسبة مرور مائة عام على صدور كتابي قاسم أمين (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة)